

مقدمة الطبعة الثانية

﴿ للمجلد الأول من المنار ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المريد ، الفعال لما يريد ، الذي جعل إرادة بعض عباده ، من أسباب انفاذ مراده ، فهم بقوة الإرادة يمتازون ، وبحسن توجيهها للمراتب يتفاضلون ، فلولا الإرادة الانسانية العجيبة لما أشرقت شمس العلوم والعرفان ، ولولاها لما ظهرت ثمراتها العملية في الأكوان ، والصلاة والسلام على أفضل مرید ومراد ، وأكمل مظهر للمشيشة الالهية في العباد ، سيد المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، المرسل وهو الأبي يعلم الأميين والمتعلمين ، والمبعوث وهو العربي الى جميع العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المتقين ، ومن تبمهم في هديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد أنشأنا هذا « المنار » في العشر الأخير من شهر شوال سنة ١٣١٥ وبتنا غرضنا منه في الصحيفة الأولى من صحفه وهو سائل

كثيرة يجمعها الاصلاح الديني والاجتماعي لامتنا الاسلامية هي ومن يعيش معها، وتتصل مصالحه بمصالحها، وبيان اتفاق الاسلام مع العلم والعقل، وموافقته لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه، وتقنيده ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملا في عالم الصحافة الشرقية فراغاً، وأشرع لطلاب الارتقاء من الامة منهاجاً، كان «المنار» فيه - على رأيهم - سراجاً وهاجاً، ظهر على شدة حاجة الامة اليه، واستعداد هذا القطر لظهور مثله فيه، ولكنه على هذا وذاك بدا كالا سلام غريباً، وممقوتاً من السواد الاعظم لا محبوباً، يعشي نوره خفافيش البسوخ والخرافات، الذين ألفوا تلك الظلمات، حتى قال لنا خاتمة شيوخنا الاستاذ الامام: ان الحق يظهر في المنار عرياناً في الغالب ليس عليه شيء من الحلي والحلل التي تجذب اليه أنظار من لم يالفوا الحق لذاته، وكتب الينا أول شيوخنا الشيخ حسين الجسري في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ مانصه جواباً عن كتاب: «وصلني كتابكم الكريم بعد مضي أشهر من وصولكم لمصر معتذراً عن تأخره فقبلت العذر ودعوت لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعاً بأوار غريبة مرغوبة الا انها مؤلفة من أشعة قوية كادت تذهب بالابصار» الى آخر ما كتبه وفيه انتقاد لبعض المسائل اجبتنا عنها، مبينين له ما عندنا من الحجج عليها، وانباء بقاومة الحكومة العثمانية للمنار، وكان ذلك كما قال

اني لم أنشئ المنار ابتغاء ثروة أتأثلها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاه عند العامة أو الخاصة أباهي به الاقران، وأباري به أعلیاء الشان، بل لانه فرض من الفروض يرجى النفع من اقامته، وتأنم

الامة كلها بتركه ، فلم أكن أبالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى الخير ،
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكنت ان أصبت هذا بحسب علمي
واجتهادي فسيان رضي الناس أم سخطوا ، مدحوا أم ذموا ، قبلوا
المنار أم رفضوا ،

طبعت من الصحف الاولى ألفا وخمس مئة نسخة من كل عدد
وأرسلت أكثرها الى من عرفت أسماءهم في البلاد المصرية والسورية
وكذا في غيرها من البلاد (وهو الاقل) فأعيد الي أكثر ما أرسلته الى
المصريين ، وما نشبت الحكومة الحميدية أن منعت ما يرسل الى السوريين
وسائر العثمانيين ، ثم جعلت عدد المطبوع ألف نسخة ولكن صرت السنة
وسنتان بعدها وما كاد المشتركون يزيدون على ثلث الالف ، اقليلاً

ما كان انتفاص عملي ، منتقها شيئاً من أملي ، ولا زهد الامة في
المنار ، باعثاً على جملة طعاما للنار ، ولا لفائف لبضائع التجار ، كما هي سنة
أصحاب الصحف في هذه الديار ،^(١) بل كنت أحرص عليه ، حاسباً ان
الناس سيمودون اليه ،

وكان يمدني في أملي هذا ما أسمه من بعض أهل الرأي ، والعل
بشؤون الاجتماع ، من القول بأن هذا المنار حاجة من الحاج الطيبة
للمسلمين في هذا العصر ، لا يستغني عنه بيت من البيوت ، فان لم يفقهوا
هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلا من غير المسلمين في
كلمة حددا بها الاجل لتلك اليوم المجهول ، أحدهما انكليزي كان يقرأ له

(١) يبيع أصحاب الصحف ما زاد عن حاجة المشتركين والمبتاعين من صحفهم.

المنار محمود سامي باشا البارودي والآخرون من قرائه ، قالا كليهما ، التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا ان المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة ، وان أدري أكانا يظنان حين قالا كليهما ان المسلمين لا يستيقظون لطلب هذا الاصلاح الا بعد خمسين سنة ، أم كانا يظنان ان المنار لا بد ان يكون قد بطل في هذه المدة بموت صاحبه أو مجزه ، فيبحث الناس عنه لأهم في الغالب لا يعرفون قيمة الشيء الا بفقده ، ولا يعرفون بقدر العامل الا من بعده ؟

اعلم المسلمون خيرا مما ظننا فيهم ، ولعل الاجل الذي ضرباه أقرب مما حدده رأينا ، فها نحن أولاء قد أعدنا طبع مجموعة السنة الاولى ، ويوشك أن نعيد طبع الثانية والثالثة أيضا فقد قلت نسخهما ، وغلا ثمنهما ، كانت السنة الخامسة للمنار (سنة ١٣٢٠) مبدأ رواجه وسمة انتشاره فبذل ذلك العهد صار بعض طلاب الاشتراك يطلبون مجموعات السنين الماضية ، كما يطلبها بعض المشتركين السابقين رغبة في حفظ المنار من أوله ، وضرباه ان بضيع شيء منه ، حتى اذا قلت مجموعات السنة الاولى رفمت الادارة ثمنها حتى صارت تباع المجموعة الكاملة من تلك السنة بمئتي قرش اي بأربعة اضعاف ثمنها الاصل ، وبيعت المجموعة الناقصة بضعة اعداداً اكثر الى ١٢ و ١٣ عددا بمئة قرش ولما لم يبق عندنا مجموعة ممددة للبيع إلا وهي ناقصة اكثر من ١٥ عددا ، وكثر الطلب واقترح علينا إعادة طبع السنة كلها ، شرعنا في طبعها في النصف الاول من سنة ١٣٢٥ وهي السنة العاشرة وقد تم الطبع في النصف الاول من هذه السنة وهي السنة الثانية عشرة

كان المنار في السنة الاولى من عمره جريدة اسبوعية ذات ثمان صفحات كبيرة وكنا ننشر فيه برقيات الاسبوع وبعض الاخبار التي ليست كلها ذات فائدة تحفظ وتدخر وان لم تخل من فائدة في وقت نشرها لبعض القراء . وقد اعدنا طبعه بشكل المجلة التي هي عليه منذ السنة الثانية ولم نحذف منه الا البرقيات وبعض الاخبار التي لا فائدة في تدوينها وحفظها ، واما الاخبار التي فيها عبرة دائمة أو فائدة تاريخية أو غير تاريخية فقد أبقيناها ، وحذفنا منه ايضا نبد رسالة « قليل من الحقائق عن تركيا » المترجمة عن الانكليزية لقلة الثقة باخبارها . وسندقق النظر فيها فان وجدناها حرية بافظ والتخليد أثبتنا ما حذفناه من السنة الأولى في الطبعة الثانية للسنة الثانية متصلا ببقية فيها ، والا حذفنا باقيا من طبعة السنة الثانية ايضا ، ومع هذا جاء المجلد الاول في حجم المجلدات الاخيرة يناهز الف صفحة طبعنا اعداد السنة على ترتيب الاصل فمن أراد أن يقرأ المقالات المتسلسلة في موضوع واحد (كالمقالات التي عنوانها : ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) متصلة فالقهرس يجمع له متفرقا بسهولة . وقد اشرنا الى اوائل الأعداد في الهامش عند المقالات الافتتاحية وفي أعلى الصفحات كما هو ظاهر

المنار في سنته الاولى والمنار في سنه الاخيرة شرع ، ولو جاز لي أن أضرب له مثلا شرودا يشعر بالمدح ، لقلت « والشمس رأد الضحى كالشمس في الظنل » ، ثم لا فصل بين اوله وآخره ، في موضوعه وغايته ومساائله ، ولكننا كنا نكثر في السنة الاولى من الخطايات ، لتنبية الاذهان واعدادها

هوات، وانكتفي في اكثر المسائل بالاجمال، لتتهدى النفوس لطلب التفصيل،
وقلما جرينا فيها على شيء ثم تبين لنا خطأنا فيه الا ما اشرنا اليه في هوامش
هذه الطبعة واكثره في المسائل السياسية، المتعلقة بحال الدولة العلية، ومن
البيديهي أننا ازددنا علما وخبرا في جميع المسائل بطول البحث والتمحيص
والوقوف على آراء الناس وأحوالهم
قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل، وقرع الاذهان بالخطايات
الصادعة من القرآن الحكيم، فان اكثر السور المكية لاسيما المنزلة في اوائل
البعثة فوارع تصبغ الجنان، وتصدع الوجدان، وتفرغ القلوب الى استثمار
الخوف، وتدع العقول الى اطالة الفكر، في الخطبين الغائب والعديد،
والخطارين القريب والبيد، وهما عذاب الدنيا بالابدانة والاستئصال، او
الفتح الذاهب بالاستقلال، وعذاب الآخرة وهو اشد واقوى، وأنكى
وأغزى، بكل من هذا وذاك أنذرت السور المكية اولئك المخاطبين اذا
أصروا على شركهم، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم،
ويأخذوا بتلك الاصول المجملة، التي هي الخفيفة السمحة السهلة،
وليست بالشيء الذي ينكره العقل، او يستثقله الطبع، وانما ذلك تقليد
الآباء والأجداد، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد،
راجع تلك السور الزينة لاسيما قصار المفصل منها كالحاقة،
والقارعة، والقارعة، واذا وقعت الواقعة، واذا الشمس كورت، واذا
السماء انفطرت، واذا السماء انشقت، واذا زلزلت الارض زلزلاها، والداريات
ذروا، والمرسلات عرفاء، والنازعات عرفاء،
تلك السور التي كانت بنذرهما، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها،

تفرعهم من سماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي (ص) من مكان الى مكان (٥٠:٧٤) كأنهم حُمُرٌ مستنفرة ٥١ فرت من قَسْوَةٍ ، ١١٥: ٥ ألا إنهم يثُمُوزُ صدورهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستنشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعنون) ثم ارجع الى السور المكية الطوال ، فلا تجدها تخرج في الأوامر والنواهي عن حد الاجال ، كقوله عز وجل (٢٣: ١٧) وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) - الى ٣٧ منها ، وقوله بعد اياحه الزينة وانكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق (٧ : ٣٧) قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

تدبر هذا ثم أجل طرفك في قائمة المنار الأولى وفي اكثر المقالات الافتتاحية^(١) تجدها زواجر منبهة ، وبيانات في الاصلاح مجملة ، ترشد المسلمين الى النظر في سوء حالهم، وتذيرهم الخطر المهددهم في استقبالهم، وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين ، وما أضعوا من مجد آبائهم الاولين، وتزعمهم إلى استرداد ما فقدوا، وايجاد ما لم يجدوا ، بطريق الاجال ، في أكثر الاقوال ، وما جاء في سائر السنين فهو من قبيل الذئيل ، أو اقامة البرهان والدليل ، على تلك الدعوة الاجالية، والمقالات

(١) راجع مقالاتنا نقول الفصل ص ٣١ وصيغة حق ص ٢١٧ والمدارس الوطنية ٢٥٦ والى اي تربية وتعليم نحن احوج ٢٧٨ والحيوش النظرية المنوية في الفتوحات الشرفية ٢٩١ والعلم والحرب ٣٤١ والسلطان الروحية والسياسية ٤٠٤ والمقالات المفتوحة بالآيات في ص ٥٨٥ و ٦٠٦ وما يتبعها ومقالات الاصلاح الديني والسياسي وغير ذلك الخ

الافتتاحية، وترى بهذا كله اقتباس المنار لهدي الكتاب العزيز واتباعه لسفته في الترتيب كاتباعه له في المسائل والاحكام والحمد لله على ذلك كان لتلك المقالات الخطائية الاجتماعية والفلسفية تأثير عظيم في نفوس القارئين: فمن مبالغ في الاستحسان كأن يطالب بمد الاقلال منها ان نمود اليها،^(١) ومن مبالغ في الاستهجان يقول قد بين عيوبنا وجهلنا للاجانب ويكتبون لنا ان نترك مثلها^(٢) ولكن لم يكن يسكت عن الجمهور غضبه علينا، ويقل خوضه فينا، حتى رأينا كثيرا من كتاب المسلمين وخطبائهم قد تلوا تلونا، واحتذوا في انتقاد حال المسلمين حدونا، حتى صار ذلك في الجرائد مألوفاً، وأصبح منكره عند الاكثرين معروفاً، ولكن معظم كلامهم في الداء، من غير بيان للعلاج والدواء

اما المنار فكان يصف العلاج لامراض الأمة بالاجال، ثم بالتفصيل والاستدلال، والفرض من كل ذلك اعداد النفوس للعمل العظيم الذي نرجو ان يكون قد قرب زمانه، «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز»

هذا ما اردت بيانه في مقدمة الطبعة الثانية للسنة الأولى، والله الموفق وبه المستعان . وكتب في رمضان سنة ١٣٢٧

منشي المنار

محمد رشيد رضا الحسيني

(١) من أعظم هؤلاء قدراً السيد مهدي خان محسن الملك نواب بهادر وناظم
مدرسة العلوم في عليكده بالهند (رح) (٢) من أشهر هؤلاء الشيخ أبو الهدي
الصيادي والشيخ حسين الجبر (رح)